الباب الخامس

روسيا وأمريكا والثورة

obeikandl.com

obeikandl.com

الاستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى

تعتبر الاستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى التخلص من العقبة الروسية شرطاً للاستمرار في تنفيذ أهدافها للعقود الخمسة القادمة دون عقبات ،وربما إعادة السيناريو الأفغاني مع الروس في المشهد السوري، واحدة من تكتيكات تلك الاستراتيجية، ليتفرغ الأمريكان في تعزيز وتجميع غنائمهم بعد استنزاف الروس فحتى نفهم أسباب الموقف الروسي الحالي من قضايا عدة في العالم العربي والشرق الأوسط، يجب أن ندرك أن هناك ثلاث مراحل مرت بها روسيا، أولها روسيا القيصرية التي انتهت عام ١٩١٧، ثم البلشفية التي انتهت بانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وأخيرا مرحلة روسيا الاتحادية فالعالم العربي كان خارج سياق السياسة الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عام ٢٠٠١، حيث انكفأت روسيا إلى الداخل، ما عدا بعض الاستثناءات في سوريا والجزائر وليبيا، لا سيما في المصالح الاقتصادية.

فموسكو كانت في هذا التوقيت تريد أن تعيد ترتيب أمورها الداخلية، فنأت بنفسها عن الصراعات، لاعتبارات عديدة كان أبرزها الاعتبارات الأمنية وقد أوضحت صحيفة فورين أفيرز ذلك وتحدثت عن تورط بوتين في سوريا وكيفية استفادة أوباما من ذلك التورط فقالت يصعب سرد نتائج لقاء الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالروسي بوتين فبالتأكيد لا

يحب الرئيسان بعضهما البعض، ومن الواضح أنه لم يحدث تلاق للأفكار بشأن كيفية إدارة الأزمة السورية إلا أنه بعد فترة وجيزة من المباحثات، دشنت موسكو أولى ضرباتها على سوريا وستتابع روسيا تعزيزاتها العسكرية هناك، وستستمر أزمة اللاجئين الأوروبيين لكن هل ستصبح سوريا محورا جديدا للتوترات الأمريكية الروسية، أم هل هناك فرصة للتعاون على مضض؟ .

اختلف بوتين وأوباما بشأن أوكرانيا منذ مطلع ٢٠١٤، عندما ضم الكرملين القرم وأطلق حملة لخلخلة استقرار جنوبي شرق أوكرانيا، كرد فعل على سقوط رئيس أوكرانيا الموالي لموسكو فيكتور يانو كوفيتش وبعد فترة وجيزة، فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على روسيا وخففت موسكو من حدة خطابها المناهض لأمريكا إلا أن العلاقات التهبت مرة أخرى مع حشد موسكو الكبير لقواتها العسكرية في سوريا، الذي اعتبرته الولايات المتحدة استعدادا لتدخل عسكري للدفاع عن بشار الأسد ويقول المسؤولون الروس إن خطاب بوتين بشأن التواجد الروسي في سوريا يجب أن يؤخذ على علاته حيث يزعم وجود آلاف المجاهدين من القوقاز الروسية ودول الاتحاد السوفيتي السابقة بآسيا الوسطى حالياً في سوريا للقتال في صفوف التنظيم الذي أعلن

نفسه دولة إسلامية (داعش) بالنسبة لبوتين، تعتبر محاربتهم في سوريا أفضل كثيراً من محاربتهم على مقربة من الأراضي الروسية.

وبناء على ذلك، دعى بوتين في خطابه أمام الأمم المتحدة لتحالف موسع جديد ضد داعش وأكد على الالتزام العسكري الروسي الرامي إلى تحدي داعش في معقله السوري لكن ماذا يكمن وراء خطابه، وبماذا يمكن تفسير التوقيت، في ضوء أن التنظيم المسلح قد أحرز أكبر مكاسبه في سوريا والعراق منذ حوالي عام ونصف؟ بالنسبة لبوتين، يمكن تعريف الوضع الحالي لروسيا من خلال الضعف الاقتصادي والفرصة الجيوسياسية، حيث يريد بوتين أن يستغل الأخيرة لتخفيف حدة الأول الضعف الاقتصادي مدفوع بفعل الهبوط الحاد في أسعار الطاقة ومعزز بفعل العقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة وأوروبا في مواجهة العدوان الروسي في أوكرانيا بينما تكمن الفرصة الجيوسياسية في فشل السياسات الأمريكية في وقف داعش أو في إيجاد حل للمعركة الجارية في سوريا وأزمة اللاجئين في أوروبا ويسعى بوتين على نحو انتهازي إلى تعزيز النفوذ الروسي في الشرق الأوسط بينما يقدم الكرملين للعالم، خصوصاً لأوروبا، كجزء رئيسي من حل المشكلة.

تداعيات العلاقات الأمريكية–الروسية

من الطبيعي أن يفكّر أوباما، مع بداية رئاسته الثانية، كغيره عن الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه في ما سيذكُره التاريخ له من إنجازات حقّقها خلال وجوده في البيت الأبيض، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ومن المؤكّد أن أوباما يطمح إلى أكثر من ذكر التاريخ له أنه أوّل رئيس أمريكي من أصول أفريقية فولايته الثانية تبدأ في ظل تجاذبات سياسية داخلية لا سابق لها بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي حول مجموعة من القضايا المالية والاجتماعية، أبرزها تنامي الدين العام الأمريكي إلى مستويات غير مسبوقة، بالإضافة إلى تثبيت برنامج الرعاية الصحية الجديد وتطبيقه، الذي يستمرّ النقاش حول تمويله وعدالته ومدى فعاليته لكن التحدّي التاريخي الذي يواجهه أوباما يبقى قدرته على إخراج أمريكا من حال الركود الاقتصادي، وإطلاق عجلة النمو من جديد وفي السياسة الخارجية، يبدو أن أوباما قد اختار فريقه الجديد من أشخاص يدعمون ومفهومه للدور الجديد الذي يمكن أن تضطلع به الولايات المتحدة في العالم، بعيدًا عن سياسات الهيمنة وهو يدرك أهمية إجراء تغييرٍ أساسي في السياسة الخارجية، بحيث تتقدّم الدبلوماسية على العمل العسكري، كما يؤمن بالانفتاح والتعاون المتعدّد الأطراف،الذي يمكن أن يساعد أمريكا على تحمّل

أعباء حلّ النزاعات الدولية، بالإضافة إلى الانفتاح والحوار وصولاً إلى إتفاقات معقولة، مع الدول غير الحليفة وينطلق أوباما من إدراكه المصاعب والتعقيدات التي واجهتها السياسة الخارجية الأمريكية منذ بداية الألفية الثالثة، وجنوح الإدارة السابقة إلى استراتيجيات تقوم على ردّ الفعل، تماماً كما حدث بعد ١١ سبتمبر٢٠٠١، الأمر الذي دعاه إلى البحث عن حلول دبلوماسية .

لن تحتلّ العلاقات مع روسيا رأس قائمة أولويات السياسة الخارجية الأمريكية رغم التداعيات التي شهدتها هذه العلاقات خلال فترة أوباما الأولى، مع فشل محاولة تصحيح مسار العلاقات، التي ورثها عن عهد الرئيس بوش حيث باتت الخلافات واضحة وتشمل مختلف الأزمات والمشاكل الدولية من سوريا إلى إيران، ومن أفغانستان إلى كوريا الشمالية وتدرك أن الرئيس بوتين يمسك بيده أوراقاً هامة يمكنه استعمالها لعرقلة الجهود الأمريكية الساعية إلى معالجة هذه الأزمات ومن الصعوبة بمكان سبر غور ما يجري في كواليس البيت الأبيض والكرملين، وبالتالي كشف ما يمكن أن يجري من تفاهم مستقبلي، إلا أن الظروف الراهنة توحي بأن أوباما يأمل شخصياً فى إمكان مساعدة بوتين لحلّ بعض الأزمات ومن بينها الأزمة السورية وتنطلق آمال

أوباما من قناعته بعدم وجود رغبة أو مصلحة لدى الطرفين في تحويل التوتّرات التي شهدتها مرحلة الرئاسة الأولى إلى نزاعٍ مفتوح ودائم.

سوريا بين أمريكا وروسيا

منذ نهاية الحرب الباردة التي انتهت بانتصار الليبرالية الغربية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم، والنظام الدولي الجديد المنبثق عن هذه الحرب يواجه تحديات مستمرة، فانتهاء الحرب الباردة لم يكن إلا بداية لحقبة جديدة من التنافس الدولي، إذ لم تكن مقولة النظام الدولي الجديد بزعامة أمريكا التي بشّر بها تشارلز كروثامر إلا وصف الفترة زمنية قصيرة جدا فلم يكن هذا النظام الجديد إلا مرحلة انتقالية في مسار بنية النظام الدولي نحو التعدد مجدداً، لا سيما بعد ظهور فواعل مؤثرة من غير الدول على جميع المستويات؛ مما جعل كل طرف في هذا العالم فاعلاً ومتأثراً؛ مما أدي إلى تطور جديد لمفهوم الأمن المتجاوز لمنطق الدولة القومية بشكلها المتعارف عليه وباعتبار منطقتنا العربية مرتكز وسط العالم،فقد صارت ساحة من ساحات التنافس والتدافع من أجل استمرار أو استعادة الهيمنة بين القوى العالمية الكبرى في النظام الدولي الجديد.

روسيا

لماذا يدعم حكام روسيا النّظام السّوري بهذه القوة؟ طبعاً لا يمكن لأي مطلع على السّياسة والتّاريخ أن يصدق الحكام الرّوس أو الأمريكيين أو أي سياسي عندما يتكلم عن الضّمير الإنساني أو القانون الدّولي خاصة خارج حدود بلده كما لا يمكن الاقتناع أنها مجرد رغبة شيطانية من حكام روسيا أو عشق لشخص بشار الأسد أو غيره فقد نشر الكثير من المفكرين والسياسيين العرب والغربيين أن دافع بوتين لدعم النظام السوري هو فقط الانتقام من الغرب الذي سلب منه ليبيا، وأن الصين تتحرك بدافع المشاجرة فقط وهذا تسطيح للحركة الجيوسياسية لا يمكن قبوله في تفسير مواقف حكومات دول عظمى مثل الصين وروسيا،هذه امبراطوريات غنية وقوية وليست قبائل فالدول الكبرى لا تتعامل وفق المعايير العاطفية وإلا لما كانت دولا كبرى.

من النّاحية الاقتصادية، فسوريا لا تشكل أي أهمية اقتصادية لروسيا ولا للصين مقارنة بالسوق العالمي وقد أطلق الإعلام إشاعة أن روسيا متخوفة من خط غاز من قطر لأوروبا يمر عبر سوريا وهذا مجرد خيال لا يتوافق مع الحقائق الموجودة في سوق الطاقة واستراتيجيات أوروبا المستقبلية،فقطر والسّعودية اتخذتا قراراً استراتيجياً لتصدير الغاز المسال عبر الشّحن البحري مثل النّفط وليس عبر أنابيب غاز طويلة

غير آمنة تمر عبر العديد من الدّول إن قرار إنشاء خط غاز ضخم كهذا لا يمكن أن يكون سريّا أو وليد اللحظة هذا قرار استراتيجي ضخم لأوروبا ولدول الخليج ومكلف جداً وكل الدراسات المتعلقة باستراتيجيات الطاقة الأوروبية لا تستند لهذا الاحتمال لسبب أساسي واضح هو أمان الطاقة، لن تسلم أوروبا رقبتها لمنطقة مشتعلة بالحروب والقلاقل مثل الشرق الأوسط، فأوكارنيا عاشت كابوسا نفطياً فكيف تأمن لخط يمر بمنطقة ملتهبة مثل الشرق الأوسط أما قصة اكتشافات الغاز في البحر فلا يوجد أي دليل علمي أو موثق يؤكد هذا الكلام، بالعكس التوقعات تقول ان حصة سوريا أقل بكثير من لبنان أو فلسطين ويلاحظ أن الصين استخدمت الفيتو خمس مرات منذ ١٩٤٥حتى عام ٢٠١١ وفقاً لإحصائيات الأمم المتحدة، ثم استخدمته ثلاث مرات في سنة واحدة من أجل سوريا وبالتوازي مع الفيتو الروسي أي أن هذا الفيتو الصيني لم يكن عملياً ليغيّر شيئاً فهذه رسالة واضحة من الحكومة الصينية أنها متمسكة بالنظام السوري كما هو أفلا يستحق منا هذا الواقع محاولة فهم الحراك الدّولي خارج أطر العواطف والإدانات والأخلاق؟، وفهم النّظام العالمي المعقد كما هو وليس كما نتخيله؟ فهم الموقف الصيني والهندي بدعم بشار الأسد هو مفتاح اللغز في هذا الصراع الشرس على بلد صغير مثل سوريا.

السبب الأساسي لحكام روسيا والصّين لدعم الأسد هو كبح جماح الغرب في السّيطرة على غرب آسيا بعد أن توسعت سيطرتهم في وسط آسيا خلال العقد الأخير بشكل متسارع باكستان، أفغانستان، جمهوريات الاتحاد السّوفيتي سابقاً وبالتحالف مع المال السعودي القطري واستغلال الكيانات الاسلامية الساعية لتطبيق شرع الله او الباحثة لها عن مكان على خريطة النشاط السياسى يمكن أن تشعل الداخل والمحيط الإيراني وبالتالي اشتعال وسط آسيا ووصول النيران داخل حدود الصين وروسيا والهند، فإيران بحكومتها القوية المستقرة حليف استراتيجي للصين وروسيا ليس فقط لأنها زبون غني لبضائعهم ومصدر مهم للطاقة عند الصينيين، بل لانها ضمان لاستقرار وسط آسيا من ناحية ثانية، بسبب طبيعة الحكم الصيني والروسي الذي ما زال بعيداً عن الديمقراطية الحقيقية فالحكومتان الصينية والروسية غير قلقتين من الرأي العام عندهم، كما أن الإعلام عندهم تحت سيطرة الحكومة فهما يقدمان لشعوبهما نسخة مترجمة عن إعلام النظام السوري بما يضمن تحييد الرأي العام الداخلي.

<u>المعارضة السورية تقاوم روسيا بصواريخ أمريكا</u>

تلعب الصواريخ الأمريكية المضادة للطائرات التي قدمتها الولايات المتحدة للمعارضة السورية دورًا بارزًا في تشكيل ساحة المعركة

السورية، مما يعطي الصراع مظهراً من مظاهر الحرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا هكذا قالت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، في مقال تحت عنوان هل جذبت الأسلحة الأمريكية المقدمة للمعارضة السورية روسيا إلى الصراع؟.

وفيما يلي أبرز ما ورد في المقال:حصلت المعارضة السورية على صواريخ بي جي إم - ٧١ تاو أمريكية الصنع، في إطار برنامج، يتضمن التنسيق بين الولايات المتحدة وحلفائها لمساعدة مجموعات الجيش السوري الحر المختارة بعناية فائقة في معركتها ضد بشار والآن، نظراً لتدخل روسيا في الحرب لدعم الأسد، فإن هذه الصواريخ أصبح لها مغزى أكبر مما كانت معدة له ونجحت الصواريخ في دعم المعارضة لتحقيق مكاسب في شمال غرب سوريا وخلال الأيام الأخيرة، أُستخدِمت الصواريخ بنجاح كبير لإبطاء الهجوم المدعوم من روسيا بهدف استعادة الأراضي من أيدي المعارضة وعندما شنت القوات السورية أول هجوم مدعوم بقوة الجيش الروسي، انتشرت العشرات من مقاطع الفيديو على موقع يوتيوب تظهر المعارضة وهي تطلق صواريخ أمريكية الصنع على الدبابات الروسية والعربات المدرعة التابعة للجيش السوري وتدعي قوات المعارضة أنها استولت على ٢٤ دبابة وعربة مدرعة خلال اليوم الأول، وترتفع حصيلة القتلى يومياً منذ ذلك الحين.

وتظل مسألة إذا ما كانت سوريا ستصبح ساحة للحرب بالوكالة بين أمريكا وروسيا إحدى أهم التساؤلات التي تواجه إدارة الرئيس أوباما في أعقاب قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بدعم نظام الأسد في سوريا.

وكان الهدف من تزويد المعارضة السورية بتلك الصواريخ التي جاءت غالبا من مخازن سعودية، وتم تسليمها للمعارضة عبر الحدود التركية، بموافقة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هو تحقيق هدف آخر لإدارة الرئيس أوباما في سوريا، متمثل في الضغط على الأسد للخروج من السلطة عن طريق التفاوض والخطة بحسب ما وصفها مسؤولوا الإدارة الأمريكية هي بذل ضغط عسكري كافٍ على قوات الأسد لإقناعه بتقديم تنازلات، لكن دون الوصول إلى حد انهيار حكومته بشكل متهور، حتى لا يحدث فراغاً خطيراً في السلطة في دمشق وبدلا من ذلك، تدخل الجيش الروسي لدعم الجيش السوري المتعثروهذه نتيجة لم تكن متوقعة.

دعم الثورة السورية لإضعاف روسيا وايران

انطلقت مظاهرة أمام البيت الأبيض في العاصمة الأمريكية واشنطن تعد الكبرى منذ انطلاق الثورة السورية حيث قدم آلاف السوريين من

كافة أنحاء الولايات المتحدة وبلدان أخرى للتعبير عن تضامنهم ومساندتهم لإخوتهم في الداخل مطالبين البيت الأبيض بالتحرك لمساعدة الشعب السوري.

وضمن أحداث الذكرى الثالثة للثورة السورية قامت المنظمات السورية الأمريكية بالتعاون مع الائتلاف السوري بتكريم النائب ايليوت ايجل أول أعضاء الكونجرس الأمريكي الديمقراطيين الذين اقترحوا مشاريع وقرارات تدين النظام السوري، وتطالب بتدخل عسكري أمريكي في سوريا وتحدث عن اهتمامه بالثورة السورية ودعمه لتطلعات الشعب السوري في الحرية قائلاً:إن الشعب السوري يستحق أن يكون حراً تماماً مثل الشعب الأمريكي، مديناً استخدام نظام الأسد لسلاح الجوع في سوريا كإسلوب حرب وإسقاط كل أنواع القنابل على المدنيين لقتلهم مخلفاً كل أنواع الأمراض وأضاف ان عائلة الأسد حكمت سوريا بدكتاتورية لسنوات عديدة، وانه كان معارضاً لنظام الاسد حتى من قبل أن تبدأ الحرب في سوريا فهو يقف ضد الطغاة والدكتاتوريين في كل مكان في العالم، واصفاً الحرب في سوريا بأنها حرب بين الإنسانية والشر وأوضح أن روسيا عرقلت العديد من القرارات التي تدين الأسد في مجلس الأمن في الأمم المتحدة وأنها تتصرف بشكل رهيب تحت قيادة بوتين الذي يحاول ايذاء الشعب السوري والأوكراني أيضاً، مشدداً

على أنه يجب على العالم أجمع أن يقف ضده وتحدث المستشار والخبير الأمريكي جيم هوبر عن ضرورة الربط بين سوريا وأوكرانيا قائلاً: على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدعم الثورة والمعارضة حتى تنتصر على نظام الأسد، الأمر الذي سيلغي تمكين روسيا من استخدام ميناء طرطوس على البحر المتوسط وبالتالي سيكون الميناء الوحيد المتاح لها في شبه جزيرة القرم التي سيطر عليها وأكد أنه يؤمن بأنه سيكون هناك تغيير في السياسة الأمريكية لسببين، الأول: استمرار نمو قوة المعارضة، والثاني يتجلى في إيقاظ الولايات المتحدة الأمريكية وادارتها للخطر على مصالحها في أوروبا بعدما استحوذت روسيا على قطعة من أراضي أوكرانيا وتهديدها بأخذ المزيد واستخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقوة في سوريا، سيجعل من الايرانييون أكثر قلقاً بخصوص ما يمكن أن تقوم به أمريكا عسكرياً ضد إيران.

احتمالات المواجهة مع الولايات المتحدة

منذ فترة وروسيا تحاول أن تلعب دورًا مغايرًا، ليس فقط للدور الأمريكي، إنما كذلك للدور السوفيتي القديم الذي كان يعول على مطالب الجماهير في مواجهة الإمبريالية الغربية، إذ أخذ النظام الروسي بمجرد اندلاع ثورات الربيع العربي يعمل على دعم الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة، وعلى رأسها النظام السوري، حتى ولو كان ذلك على حساب

دماء آلاف الأبرياء الذين يدفعون ثمن ديكتاتورية واستبداد بشار الأسد، وقد ظل النظام الروسي متمسكًا بهذه المواقف بالرغم من انعكاساتها السلبية على صورة روسيا لدى الرأي العام العربي والعالمي، في محاولة منه لإيصال رسائل للأنظمة العربية أنه على عكس الإدارة الأمريكية لا يتخلى عن حلفائه ،حتى ولو كلفه ذلك اهتزاز صورته ومكانته الإقليمية والدولية، ورغم عدم تعويل الأنظمة العربية على الدور الروسي بسبب الخوف من الغضب الأمريكي من جهة، ولضعف الدور الروسي الذي يواجه العديد من التحديات الإقليمية والدولية من جهة ثانية، إلا أنه ظل متمسكًا بمواقفه الداعمة للنظام السوري، مما حدا بكل من الإمارات ومصر لأن يعاودا الاتصال به، لدفعه للمضي قدماً في دعم النظام السوري، ليس فقط داخل أروقة مجلس الأمن للحيلولة بين المجتمع الدولي وبين استصدار أي قرار يقضي على سلطة بشار في سوريا، إنما داخل الأراضي السورية من خلال تزويده بالأسلحة والمعدات، بل والجنود والمستشارين العسكريين لمساعدته في تدعيم قواه على الأرض، ووقف الخسائر الجسيمة التي يتكبدها ماديًا وبشريًا، التي من شأنها أن تتيح لقوى المعارضة السيطرة على الأراضي السورية بالكامل، لتحقيق هدفين: الأول، تحجيم الدور السعودي في سوريا، ومنعه من السيطرة على مقدرات القرار في منطقة الخليج العربي بما يضر بالدور الإماراتي المنافس، الذي يحاول أن يحل محل

السعودية في قيادة الخليج العربي، والثاني وضع حد للنفوذ الإيراني في سوريا،من خلال العمل على تسريع عمليات التقسيم التي ترعاها الولايات المتحدة وتسعى لتفتيت وتقسيم دول المنطقة، وهو ما يؤشر لتوافق أمريكي روسي يشبه الوفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا في بدايات القرن الماضي، على حساب دول وشعوب المنطقة التي تدفع ثمن هذا من حريتها وكرامتها ومقدراتها الاقتصادية.

اتفاق روسي أمريكي وتركيا خارج المعادلة السورية

قالت صحيفة حرييت التركية إن البنتاجون الأمريكي وصف الخلاف بين الولايات المتحدة وتركيا على المجموعة الكردية المعروفة باسم حزب الاتحاد الديمقراطي والحكومة التركية تواصل الضغط على حزب الاتحاد الديمقراطي وجناحه العسكري وحدات حماية الشعب وهو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني المحظور فى تركيا، الذي يشن حملات مسلحة من أجل تحرر الأكراد منذ ثلاثة عقود، حيث يطلب أردوغان وداود أوغلو، من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية على غرار حزب العمال الكردستاني وتشير الصحيفة التركية إلى أن تصريحات أردوغان حول استبعاد الأكراد من هدنة وقف إطلاق النار السورية التي توصلت إليها الولايات المتحدة وروسيا، قد تكون عبثاً، لكنها تعكس استمرار أنقرة في موقفها ضد

الأكراد وتركيا كانت أحد المساهمين في اتفاقية ميونيخ، لكن بعد يومين بدأت المدفعية التركية بضرب النار ضد الأكراد ومواقع الجيش السوري، وبعدها أكد أردوغان لأوباما أن تركيا لها الحق فى ضرب الأهداف الإرهابية في سوريا وغيرها وتركيا تتهم حزب العمال الكردستاني بتنفيذ الهجوم الانتحاري في أنقرة يوم ١٧ فبراير، الذي أسفر عن مقتل ٢٩ وإصابة آخرين، كما أنها تتهم بشار الأسد بالوقوف خلف الهجوم، لكن أعلنت مجموعة صقور حرية كردستان مسؤوليتها عن الهجوم، وعلى الرغم من ذلك تصر أنقرة على توجيه الاتهامات لحزب العمال الكردستاني وبعد إطلاق النار وإسقاط الطائرة الروسية من غير المرجح أن ينظر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى أي اقتراح تركي بشأن سوريا، ولن يقوم بإجراء أي تغيرات على اتفاق الهدنة بناء على المطالب التركية والتوصل لهذه الهدنة جاء بعد تهميش تركيا على نحو فعال، وبناء على هذا، أي هدنة أو اتفاق مقبل بشأن سوريا سيتم تهميش تركيا من قبل الولايات المتحدة وروسيا، وقد تنجح هذه الاتفاقات على المدى القصير بالنسبة للروس والأمريكيين، لكن هذا النجاح لن يستمر سوى أسابيع قليلة.

حيث يخطئ زعماء الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي خطأ كبيراً باعتقادهم أن روسيا فلاديمير بوتين حليفٌ محتمل في الحرب ضد تنظيم

داعش فالأدلة تقول عكس ذلك وهدف بوتين هو تعزيز تفكّك الاتحاد الأوروبي،وأفضل طريقة للقيام بذلك هي إغراق أوروبا باللاجئين السوريين.

الطائرات الروسية تقصف السكان المدنيين في جنوب سوريا وأجبرتهم على الفرار إلى الأردن ولبنان وهناك الآن ٢٠.٠٠٠ لاجئ سوري هربوا إلى الصحراء فى انتظار الدخول إلى الأردن، وكل يوم عددهم يزداد.

كما تشن روسيا هجوماً جوياً واسع النطاق ضد المدنيين في شمال سوريا؛ أعقب ذلك هجوم بري من قبل جيش النظام السوري ضد حلب وتسببت البراميل المتفجرة فى نزوح ٧٠٠٠٠ مدنياً والفرار إلى تركيا ويمكن للهجوم البري أن يدفع المزيد من المهجرين والناس التي هربت وتهرب قد لا تبقى في تركيا، بل ستحاول العبور إلى أوروبا والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أتت إلى أنقرة لإجراء ترتيبات مع الحكومة التركية للعمل على أن يبقى اللاجئون في تركيا وبوتين لديه موهبة في التكتيك، لكنه ليس مفكراً استراتيجياً ولا نعتقد أنه دخل سوريا من أجل أن يفاقم أزمة اللاجئين الأوروبية في الواقع، كان تدخله خطأً استراتيجياً فادحاً لأنه تورط في صراع مع الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان صراع لا يصب في مصلحة أي من البلدين لكن بوتين عندما رأى فرصة

تسنح له لتسريع تفكك الاتحاد الأوروبي، سارع إلى انتهازها وقد غطى على تصرفاته بالحديث عن التعاون ضد عدو مشترك، أي داعش وقد اتبع في ذلك نهجاً مماثلاً لما فعله في أوكرانيا، حيث وقع على اتفاق مينسك لكنه لم يلتزم بتنفيذ أحكامه.

روسيا وأمريكا يتعاونون لتصفية الثورة السورية

اعتبر موقع ديبكا،الاستخباري الإسرائيلي أن الكلام المنمق الدبلوماسي الذي انتهى باتفاق ميونيخ لإنهاء القتال في سوريا يقدم غطاءً شرعيًا لاستمرار حرب الروس على الثورة بالتعاون مع أمريكا و أنه بعد ساعات من النقاش في ميونيخ، أعلن وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري،أن الولايات المتحدة وروسيا وغيرها من القوى اتفقت على وقف الأعمال العدائية في الحرب السورية لافساح المجال لوصول المساعدات الإنسانية فورا إلى المناطق المحاصرة وأشار التقرير إلى تصريحات وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، التي قال فيها إن وقف إطلاق النار سيدخل حيز التنفيذ لكن مستمرون في استهداف الجماعات الإرهابية، وذكر منها جبهة النصرة وتنظيم الدولة.

وقال ديبكا: بما أن مقاتلين من جبهة النصرة يلتحمون في معارك مع مجموعات من الثوار، فهذا الاستثناء، قد تستخدمه موسكو ورقة

تفويض مطلق لها ولحلفائها الأسد وإيران وحزب الله لمواصلة قتال أعداء نظام الأسد، حتى بعد دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ لذا، كان لب اتفاق ميونيخ أن الأطراف مخول لها حق تسمية الإرهابيين، وهذا تقرر على النحو التالي: إن تحديد الأهداف الجديرة بالاستهداف والمناطق الجغرافية يُترك أمرها إلى فريق عمل برئاسة روسيا والولايات المتحدة وهذا يعني أن الاتفاق بأكمله وُضع تحت تصرف الولايات المتحدة وروسيا وهو ما أشار إليه لافروف، بقوله الشيء الرئيس هو بناء اتصالات مباشرة، وليس الاتفاق على إجراءات لتجنب وقوع حوادث، والتعاون بين جيشينا وبالتالي وفر اتفاق ميونيخ إطاراً لتوسيع نطاق التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا، والقائم على تنسيق طيران القوات الحربية الجوية فوق سوريا، للتغطية على التعاون المباشر في الجوانب الأوسع للعمليات العسكرية بين موسكو وواشنطن في هذا البلد الذي مزقته الحرب.

اتفاق بين أمريكا وروسيا وإيران وإسرائيل لتقسيم سوريا وعزل تركيا

كشف الكاتب والمحلل السياسي، محمد الأحمري، مدير منتدى العلاقات العربية والدولية، عن اتفاق قد أبرمته من روسيا وإيران وأمريكا وإسرائيل من أجل تقسيم سوريا لعدة مناطق تمهيداً لتمزيقها دويلات فيما بعد وفي مقال له بمجلة العصر بعنوان خطة تقسيم سوريا

وإنهاء طموحات تركيا، قال أن هناك اتفاق مبرم ضد سوريا أطرافه روسيا وإيران وأمريكا وإسرائيل على تقسيم سوريا لفيدراليات كردية وعلوية في الشمال وأكثر غرب سوريا وهذا يقتضي إبعاد الأتراك عن سوريا العربية السنية بحاجزين كردي وعلوي، وستحث هذه النتيجة أكراد سوريا والعراق وتركيا على مشروع وحدة ودولة كردية، وتنتهي طموحات الأتراك في دولة قوية وموحدة، بسبب نزوع علوييها وأكرادها لولاء مع الدويلات الناشئة، وتصبح تركيا بلداً عرقياً صغيراً لا يمثل قوة ولا خطراً على إسرائيل ولا ينصر بقية الأتراك خارجه وبخصوص إيران، فسيبقى لها نفوذ في بقية سوريا، المهلهلة بشرط استمرار مصالحها فيها وفي لبنان غير أن إيران بقبول هذا الوضع والترويج له سوف تدق مسماراً في نعشها، لأن الأكراد والعرب والبلوش سوف يطالبون بعد تحلل سلطة المرشد قريبا بحقوق ذاتية وتتفتت وحدتها كالعراق وتركيا وسوريا.

وقد اتهم القيادي السوري المعارض هيثم المالح القوات الروسية بارتكاب ٤٤ مجزرة من أجل انهاء الثورة السورية وانقاذ بشار الأسد من المشنقة وفي حديث لقناة الجزيرة قال المالح ان هذه المجازر أوقعت أكثر من ٤٠٠ قتيل بينهم مائة طفل ورفض بعض قادة الجيش السوري الحر المعارض اقتراح روسيا مساعدته في قتاله ضد تنظيم داعش ومع

ذلك قالت مصادر أخرى أن الجيش الحر منفتح على الحوار مع موسكو لصياغة قرار حول المساعدات التي قد تقدمها روسيا له.

المواجهة الحتمية

على الرغم من أن الصراع الذي شهدته سوريا منذ تفجر انتفاضة مارس ٢٠١١ ضمن انتفاضات موجة الثورات العربية ظل ضمن إطار صراع القوى الإقليمية والدولية في سوريا، أو صراع بالوكالة على مدى أكثر من عام منذ ذلك التاريخ، إلا أن التدخل الخارجي بات سافرًا وتحول إلى صراع على سوريا، وبالحرب التي تخوضها روسيا الآن في سوريا ضد داعش من ناحية ولدعم نظام بشار الأسد من ناحية أخرى، فإن هذا الصراع على سوريا تحول إلى مشهد حقيقي خصوصاً في ظل ردود فعل القوى الدولية والإقليمية الرافضة لهذه الحرب الروسية ويتمنى البعض أن تكون سوريا بمثابة أفغانستان جديدة لروسيا، ومن ثم تكون نهاية مبكرة لحلم العودة والإفاقة الروسية من الغيبوبة السوفيتية في أفغانستان.

روسيا التي قررت أن تخوض الحرب رسميًا وبقرار من البرلمان الروسي وبإجماع الأعضاء تؤكد أنها تخوض حربًا ضد الإرهاب ومنظماته في سوريا، لكن السؤال الذي يشغل الكثيرين الآن يتعلق

بالمصير الذي ينتظر الدور الروسي الجديد في سوريا، وهو الدور الذي سوف يتحدد عليه مستقبل النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وربما في العالم كله البعض يرى، بل ويتمنى أن تكون سوريا بمثابة أفغانستان جديدة لروسيا،وهؤلاء ينطلقون من إدراك مفاده أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لم يذهب إلى سوريا ليحارب الإرهاب خاصة تنظيم داعش على نحو ما يروج، كما أنه لن يكتفي بالعمل على تثبيت أو إعادة تثبيت حكم حليفه بشار الأسد في سوريا، لكنه يطمح من خلال بوابة أو مزاعم الحرب ضد الإرهاب إلى إعادة تمكين حكم الأسد لسوريا، ومن خلال ذلك يتم تحقيق الهدف الأهم الذي يريده ويطمح إليه وهو إقامة منطقة نفوذ روسية محصنة عسكريًا على الساحل السوري لتكون الثالثة لهم في العالم على نحو ما يتوقع الجنرال الأمريكي فيليب بريدلوف قائد قوات حلف الأطلسي في أوربا واستدل على ما يقوله بالتساؤل مستنكرًا: لماذا استقدم الروس إلى سوريا بعض قطع الدفاع الجوي المتطور جدًا، ولماذا استقدموا بعض الطائرات المقاتلة المتطورة جدًا، ويضيف ساخرًا: لم أر داعش يحلق بأي طائرات تتطلب وجود صواريخ سام ١٥ وسام ٢٢، أو وجود قدرات جو- جو هذه القدرات المتطورة ليست من أجل داعش ولكن لأهداف أخرى ويفصل في إجابته أنهم الروس يريدون الحفاظ على ميناء في المياه الدافئة، وعلى قاعدة جوية في شرق المتوسط، وهم من أجل ذلك يريدون بقوة إبقاء وتثبيت حكم بشار الأسد

لأن ذلك بابهم لموانئهم وقاعدتهم الجوية وواضح مدى التحفز الأمريكي ضد الدور الروسي الجديد في سوريا، فقد رفض الأمريكيون مبكرًا الدعوة الروسية لهم بالمشاركة فى إنشاء مركز في بغداد لتبادل المعلومات بشأن تنظيم داعش من أجل التنسيق في القتال ضد هذا التنظيم ،لم يكن الرفض الأمريكي لهذه الدعوة رفضاً عادياً بل كان رفضاً حادًا على استنكار الدعوة على نحو ما جاء على لسان المتحدث باسم قيادة المهمات المشتركة لعمليات ما يسمى بالعزيمة الصلبة أي عمليات التحالف الذي تقوده واشنطن في العراق وسوريا

ووصف البيت الأبيض الغارات الجوية الروسية التي نفذتها فوق الأراضي السورية بالعمليات العسكرية العشوائية ضد المعارضة السورية وأن روسيا ستدفع ثمن هذه الضربات وأوضح جوش ارنست المتحدث باسم البيت الأبيض ما يعنيه بهذا القول بأن قيام روسيا باستهداف المعارضة سيؤدي إلى إطالة الصراع الطائفي داخل سوريا ما لم يستمر إلى أجل غير مسمى، أو ستهدد بجر روسيا بشكل أعمق إلى داخل هذا الصراع مؤكدًا أن روسيا تتعمد توجيه ضربات إلى المعارضة السورية أكثر من استهدافها معاقل داعش.

وهذا الاتهام تحول إلى تحذير مباشر وعلى لسان الرئيس الأمريكي باراك أوباما نفسه الذي حذر من أن العملية العسكرية الروسية في

سوريا لدعم الرئيس بشار الأسد تؤدي إلى كارثة مؤكدة لكنه حرص على توضيح أن واشنطن وموسكو لن تخوضا حربًا بالوكالة بسبب هذا الخلاف واتهم أوباما نظيره الروسي بأنه لا يفرق بين عناصر تنظيم داعش والمعارضة السنية المعتدلة التي تريد رحيل الأسد وأضاف أنه من وجهة نظر الروس كل هؤلاء إرهابيون وهذا يؤدي إلى كارثة مؤكدة وستؤدي إلى سقوط الجميع في مستنقع.

obeikandl.com